التراث

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام - دار الجاحظ - الجمهورية العراقية
المجلد الثامن - العدد الثالث - 1399 - 1979

WWW.ATTAWEEL.COM

أسد الدين شيركوه

شعر (الثعالبي)

دراســـة واســـتدراك

بقلم الدكتور
محمود عبدالله الجادر
كلية الاداب ـ جامعة بغداد

في العدد الاول من المجلد السادس من مجلة المورد نشر الدكتور عبدالفتاح محمد الحلو ما جمعه وحققه من شعر الثعالبي ، وقد صدر نشـــرته بدراسة قدم فيها ترجمة موجزة للشاعر ضمنها اسماء شيوخه وتلامذته ومؤلفاته ، وختمها بالحديث عن منهجه في جمع الشعر وتوثيق نسبته الـــى الشاعر ، أما الديوان فقد ضمنه تسعا ومائتـــي قصيدة مما اطمأن الى سلامة نسبته الى الثعالبي ، فضلا عن ثلاث مقطوعات ضمنها ملحقا في آخـــر الديوان .

والدراسة والديوان منبئان عن جهد وصبر طويلين ، على ان ما كان من طول مصاحبة المحقق للشاعر في دراسته التي نال بها شهادة الماجستير ، وفي تحقيقه لكتاب (التمثيل والمحاضرة) ، لم يشفع لجهده وصبره فحسب ، وانما منحه قدرة متميزة على استكناه طبيعة التوجه الفني والادائي في شعر الثعالبي ، حتى غدا حكمه على ما تستغلق نسبته من هذا الشعر مدعاة للثقة والاطمئنان .

وبالرغم من ذلك كله فان جمع شعر الثعالبي يبقى مهمة محفوفة بصعوبات ومزالق لعل ابـــرز بواعثها ما اشار اليه المحقق الفاضل من ضيـــاع مخطوط ديوان الشاعر ، فضلا عن ان المصـــادر الرئيســة التي ظلت مهيأة لتقديم ما تفرق من شعر الثعالبي ـ وهي كتبه التي تزيد على المائة[1] ـ مما لم يسلم من يد الايام ، اذ ان ما وصل الينا منها لا يكاد يبلغ الاربعين كتابا بين مطبـــوع ومخطوط موزع في مكتبات الدنيا ، يكاد المرء يعجز عن جمعه ان لم تحمله الضرورة على الاضطرار .

وليس ثمة شك في ان الدكتور عبدالفتـــاح محمد الحلو لمس هذا كله لمس اليقين ، فادرك ان الاقدام على جمع ما بقي من شعر الثعالبي والخروج من ذلك بديوان يطمأن اليه سيبقى عملا مفتقرا الى الكمال ، ولكنه ادرك ايضا ان توقع النقص مما لا ينبغي أن يحمل على الاحجام عن مثل هذا العمل الجليل ، وهكذا اقدم عليه ، واحتاط لنفسه فقال في مقدمته : « اما بعد ، فهذا عمل لا يستقيم ولا يكتمل الا بنقده والنصح لصاحبه ، وارجو ان انال هذا الشرف[2] » وتلك دعوة كريمة كانت محفـــزا مغريا بالاقدام على اعادة النظر في المجموع الذي خرج به ، ودراسة منهجه في جمعه وتحقيقه ، ومحاولة اتمام فائدته بالحاق ما فات المحقق الفاضل من الشعر في المظان .

ولعل اهم ما يلفت النظر في النقاط التســـع التي حدد المحقق بها منهجه في مقدمته ما قرره من قوله في النقطة الثامنة : « ان الثعالبي لم يصرح في كل موضع ذكر فيه شعره بنسبته اليه ، وانما كان يقول : (وقال بعض العصـــريين) او (ولبعض العصريين) او (ولبعض العصريين من اهل نيسابور) كان يفعل هذا عند ايراد الابيات في بعض المواطن ، ثم اجده نسب الشعر الى نفسه في موطن آخـــر ، او اجد غيره قد نسب هذا الشعر نفسه الـــى الثعالبي » ، وكان ان اتخذ المحقق هذه الملاحظة ذريعة الى اثبات تسع واربعين قصيدة ومقطوعة ـ ذكر ارقامها في مسرد بعد قوله هذا ـ في متن ديوان الثعالبي ، ولقد قمت بمراجعة هذه القصائد والمقطوعات فوجدت ان ما قرره المحقق الفاضـــل بشأنها مفتقر الى الدقة العلمية من عدة وجوه ،

WWW.ATTAWEEL.COM

وان ما يمكن ان يقال بشأن نسبتها الى الثعالبي يخرج بها الى ان تندرج في خمسة مسارد متباينة هي :

١ ـ مقطوعات نسبهـــا الثعالبي في بعض مؤلفاته الى (بعض اهل العصر) ونسبها الى نفسه في مؤلفات اخرى ؛ ووردت في مؤلفات غيره بهاتين النسبتين ، وهي المقطوعات المرقمة ١١ ، ٣٢ ، ٦٢ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ١٠٥ ، ١٢٨ ، ١٣٣ ، ١٤٧ ، ٢٠٤ .

٢ ـ مقطوعتان لم يصرح الثعالبي بنسبتهما الى نفسه في مؤلفاته ولكنهما وردتا منسوبتين اليه في مؤلفات غيره ؛ وهما المرقمتان ١٦٢ ، ١٦٣ .

وواضح ان اثبات المقطوعات المذكورة في هذين المسردين في متن الديوان مما لا يتعارض وشروط منهج التحقيق العلمي لتوفر شرط الرواية المصرحة بالنسبة .

٣ ـ مقطوعات وجدها المحقق في بعض مؤلفات الثعالبي منسوبة الى (بعض اهل العصر) واقتصر في تخريجها على تلك المؤلفات ، ثم لم ينتبه الى انها ترد في مؤلفات اخرى للثعالبي ولغيره صريحة النسبة الى الثعالبي رغم ان هذه المؤلفات كانت من مصادره في التحقيق ، اما المقطوعات فهي :

ا ـ المقطوعة المرقمة ١٦٩ : ورد في تخريجها (يتيمة الدهر ١ : ٢٤٢ منسوبة الى (بعض اهل العصر) ، وقد وجدت المقطوعة نفسها في (انوار الربيع في انواع البديع ٥ : ١٢٥) صريحة النسبة الى الثعالبي .

ب ـ المقطوعة المرقمة ١٨٨ : ورد في تخريجها (ثمار القلوب ٦٩٧ منسوبة الى بعض العصريين) ، وقد وجدت المقطوعة نفسها في كتاب المبهج ٥٤ منسوبة الى الثعالبي(٢) .

جـ ـ المقطوعة المرقمة ٢٠٧ : ورد في تخريجها (ثمار القلوب ٦٧ منسوبة الى بعض اهل العصر) و (يتيمة الدهر ١:١٥٤) منسوبة الى (بعض اهل العصر) ايضا وقد وجدت المقطوعة نفسها في (انوار الربيع ١ : ٣٠٤) صريحة النسبة الى الثعالبي .

٤ ـ مقطوعات يبدو ان المحقق وهم حين قرر انها وردت في مصادره منسوبة الى (بعض اهل العصر) مع ان مصادره نفسها تومىء او تصرح بنسبتها الى الثعالبي وهي :

ا ـ المقطوعة المرقمة ٨٩ : وتخريجها عند المحقق (خاص الخاص ١٨٢) وهي موجودة فعلا في هذا الوضع منه ولكنها صريحة النسبة الى الثعالبي لانها وردت ضمن الباب الثامن الذي صدره الثعالبي بقوله : « فصل في افراد ممان لمؤلف الكتاب لم يسبق اليها »(٤) ، وهذا ما اثبته المحقق في تخريجه ، فلعل في ادراج رقم هذه المقطوعة في مسرد الارقام الذي اثبته في مقدمته وهما خفيا .

ب ـ المقطوعة المرقمة ١٦٠ : وتخريجها عند المحقق (ثمار القلوب ٢١٠) منسوبة الى الثعالبي في المتن ، ومنسوبة الى (بعض اهل العصر) في نسختين خطيتين اشير اليهما في هامش ثمار القلوب ، وهذا ما كان ينبغي ان يدعو المحقق الى نسبتها الى الثعالبي ؛ ومثل هذا يقال في المقطوعة المرقمة ١٥٤ التي ادرج المحقق رقمها في مسرده رغم انه ذكر في تخريجها انها منسوبة الى الثعالبي في متن ثمار القلوب ٢١٠ وفي المبهج ٣٩ ، ٤٠ وفي خلاصة الاثر ٣ : ٢٤١ .

جـ ـ المقطوعة المرقمة ٩١ : وتخريجها (ثمار القلوب ٤٨٩) منسوبة الى (بعض العصريين) ، ولكن يبدو ان المحقق لم ينتبه الى ان الثعالبي ادرج بعدها مباشرة مقطوعة اخرى قدم لها بقوله (وقال ايضا) فكان ذلك منه نصا على نسبة المقطوعتين الى قائل واحد ، وان المقطوعة الثانية هي التي وردت عند المحقق تحت الرقم (١١) حيث ذكر في تخريجها (ثمار القلوب ٤٨٩ ـ بعض العصريين) ثم ذكر سبعة مصادر تصرح خمسة منها بنسبة المقطوعة الى الثعالبي ، وذلك ما يستدعي الاطمئنان الى نسبتها الى الثعالبي ، وذلك ما كان ينبغي ان ينسحب على نسبه المقطوعة ٩١ بحكم اقترانهما في (ثمار القلوب) .

وبالرغم من هذا الذي اشرنا اليه من سلامة نسبة المقطوعات المذكورة في المسردين السابقين في المصادر التي اشرنا اليها فاننا نرى ان عدم اطمئنان

المحقق الى نسبتها كان حريا بان يدعوه الى ادراجها في ملحق الديوان ما دامت قناعته بمصادره التي رجع اليها لم تسعفه بتوثيق نسبتها الى الثعالبي .

د ـ قصائد ومقطوعات وردت في مؤلفات الثعالبي وغيره منسوبة الى (بعض اهل العصر) ادرجها المحقق في متن الديوان دون ان يقدم ما يشفع لنسبتها سوى هذا الذي ذكره في النقطة الثامنة التي نقلنا نصها من مقدمته ، وهذه القصائد والمقطوعات هي المرقمة : ٥ ، ٩ ، ١٢ ، ١٦ ، ٢١ ، ٢٩ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٦٧ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٨ ، ١٣١ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤٥ ، ١٥٠ ، ١٥٥ ، ١٦٦ ، ١٧٣ ، ١٨٦ ، ١٩١ ، ٢٠٠ ، ٢٠٨ .

والذي نراه ان ادراج هذه القصائد والمقطوعات في متن ديوان الثعالبي مجازفة لا تسلم عقبتها لسببين ، اولهما : ان الايام قد تكشف عما يكذب الاجتهاد ، وثانيهما : ان كتب الثعالبي نفسه تبقى حافلة بمقطوعات قدم لها بقوله : (ولبعض اهل العصر) او بما يدانيه من تقديم(٥) ، فاذا صح لدى المحقق ان يدرج هذا الذي ادرجه فقد كان الاولى به ان يستقصي ولا يجتزيء .

ان منهج التحقيق العلمي يقتضي اهمال هذه المقطوعات ، اما اذا كان لابد من التشبث بما يطمئن المحقق الى موافقته لاسلوب الشاعر وتوجهه فالملحق اولى بالشعر الذي لا يقوم دليل قاطع على نسبته الى الشاعر .

اما عمل المحقق في متن الديوان نفسه فانه يستوقفنا عند جملة مسائل تبدو اعادة النظر فيها كفيلة بخدمة هذا الاثر العلمي ، والانتقال به خطوة اخرى على طريق الدقة والكمال . ولكي تتخذ مناقشتنا لهذه المسائل اطارا منهجيا مبسطا رأينا ان نجملها في الملاحظات التالية :

١ ـ ذكر المحقق في تخريج المقطوعتين المرقمتين ١٣٩ ، ١٤٣ انه وجدهما في (التمثيل والمحاضرة) و (الظرائف واللطائف) تحت قول الثعالبي : « وقلت في المبهج » ، ثم ذكر انه رجع الى (المبهج) فلم يجدهما ، وهذا وهم منه ، ذلك ان كلتيهما تردان في الصفحة ٢٩ من طبعة المبهج التي استخدمها المحقق ضمن مصادره ، فلعل هذه الورقة كانت ساقطة من نسخته الشخصية ، ولعل اضطراب نسخته هو السر في اضطراب ارقام صفحات المبهج المثبتة في اغلب تخريجاته .

٢ ـ ذكر المحقق في تخريج المقطوعة المرقمة ٧١ مصدرا واحدا هو (معجم الادباء ٤ : ٢٦) وقال : « وصدر ياقوت البيتين بقوله : وقال ابو القاسم الداودي المروزي : قال الثعالبي له في مرثية الخطابي رحمه الله ... » فذلك ما رجح نسبتها عنده الى الثعالبي ، على انه لم يتنبه الى ان العتبي ذكر في (اليميني ٢ : ٥٥) ـ واليميني احد اهم مصادر المحقق في تخريج عدد كبير من قصائد الثعالبي ـ ان المقطوعة « لابي القاسم علي بن الحسين الداودي » وليس الثعالبي ، ولعله قرأ هذا ولم يأخذ به ، وكان الاولى به ان يتردد في نسبة المقطوعة الى الثعالبي اعتمادا منه على ان العتبي معاصر للثعالبي فروايته احق بالثقة من رواية ياقوت الذي يفصل بينه وبين الثعالبي اكثر من قرنين .

٣ ـ ذكر المحقق في تخريج المقطوعة المرقمة ٢٨ انها وردت في (الظرائف واللطائف ٤٠) ـ وهو ما يسميه (كتاب ابي نصر) ـ منسوبة الى (من قال) ، وانها وردت في (شرح المقامات الحريرية ١ : ١٠٢) تحت قوله : (وانشد الثعالبي) وفي (طراز المجالس ١٢٠) .

والمقطوعة نفسها مما انشده الثعالبي فعلا في كتاب (الاقتباس ١٨٤) ولكنه قدم لها بقوله : « وانشد ابن خالويه » ، ومن غير المعقول ان ينشد ابن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠هـ شعرا للثعالبي المولود سنة ٣٥٠هـ ثم يأتي الثعالبي نفسه فينقل شعره برواية غيره .

وبالرغم من ان المحقق لم يطلع على كتاب الاقتباس الذي لم يرد له ذكر ضمن تخريجاته ومصادره(٦) فاننا نسوق هذه الملاحظة لنؤكد بها ما ذهبنا اليه من القول بعقم مبدأ التساهل في ضم ما لم يقم دليل قاطع على صحة نسبته الى متن الديوان .

٤ ـ ذكر المحقق في تخريج بيتي المقطوعة المرقمة ١١٠ ما يلي (يتيمة الدهر ٣ : ٢٩٣ ، بعد بيتين اوردهما لابي عيسى بن المنجم) وظاهر كلام المحقق هذا ان الثعالبي نسبها الى نفسه في هذا الموضع من اليتيمة ، والا فلا معنى لادراجها في ديوانه .

وقد رجعت الى اليتيمة فوجدت ان نص ما ورد في الصفحة ٣ : ٣٩٣ ـ ٣٩٤ مثلما هو قول الثعالبي في ترجمة ابي عيسى بن المنجم : « وسمعت

ابا الفتح علي بن محمد البستي يقول : انشدت لابي عيسى :

رغيف ابي علي حل خوفا
من الاسنان ميدان السماك
اذا كروا رغيف ابي علي
بكى يبكي بكاء فهو باك

فبنيت عليه قولي :

لنا شيخ بفقحته يواسي
ويحلق شاربيه بالمواسي
اذا بايته في جوف بيت
فنا بفسو فساء فهو فاسي »

وواضح ان الرواية مفصحة عن ان البيتين الاخيرين ـ وهما قوام المقطوعة التي نتحدث عنها ـ لصاحب ياء المتكلم من جملة (فبنيت عليه قولي) وهو البستي لا الثعالبي . وذلك ما نطمئن الى ان المحقق كان حريا باكتشافه لو انه اعاد النظر فيما قرره بشأن نسبة البيتين .

٥ ـ ذكر المحقق تحت الرقم ٢٣ :

« وقال (اي الثعالبي) في غزنة :

١ ـ يا دار ملك نرى كل الجمال بها
واسعد الدهر تبدو من جوانبها

٢ ـ كأنما جنة الفردوس اذ نزلت
بأرض غزنة تمجيلا لصاحبها »

ثم عاد فذكر تحت الرقم ٢٧ :

« قال :

١ ـ وقصر ملك نرى كل الجمال به
واسعد الدهر تبدو من جوانبه

٢ ـ كأنما جنة الفردوس قد نزلت
الى خوارزم تمجيلا لصاحبه »

والمقطوعتان ـ كما ترى ـ مقطوعة واحدة ؛ وذلك ما كان ينبغي ان يتنبه المحقق اليه فيضعهما تحت رقم واحد ، ويجمع تخريجاتهما ، ثم يشير الى بواعث الاختلاف بين الروايتين في هوامشه ليلقي الضوء على جانب مهم من جوانب توجه الثعالبي في عمله الشعري ، وعندئذ كان بوسعه ان يقرر ان الثعالبي كان قد نظم البيتين كما وردا تحت الرقم (٢٧) اولا ليمدح بهما الامير خوارزم شاه ، ثم احتاج اليهما ليمدح بهما السلطان ابا القاسم محمود بن سبكتكين الغزنوي ، فغير قوله : (الى خوارزم) وجعله : (بارض غزنة) ، واستدعى ذلك تغيير القافية فغيرها ، والحجة على هذا الاستنتاج ان رواية المقطوعة المرقمة (٢٧) وردت في كتاب الثعالبي (احسن ما سمعت) كما في تخريج المحقق وهذا الكتاب مما الفه الثعالبي لابي عبدالله محمد ابن حامد الحمدوني وزير خوارزم شاه(٧) ، فكان من الطبيعي ان يخص امير خوارزم بشيء من شعره الذي يثبته في الكتاب ؛ اما رواية المقطوعة المرقمة (٢٣) فانها وردت في كتاب الثعالبي(لطائف المعارف) كما في تخريج المحقق ؛ وهذا الكتاب مما الفه الثعالبي للسلطان ابي القاسم محمود بن سبكتكين الغزنوي(٨) ،الذي كان بينه وبين الامير خوارزم شاه ما صنع الحداد ، فمن هنا غدت مبادرة الثعالبي الى تغيير معنى بيتيه في لطائف المعارف امرا تقتضيه اللياقة ، وتستدعيه الضرورة . ذلك ما كان المحقق جديرا بان يقرره بشأن البيتين ، اما فصل الروايتين وجعلهما مقطوعتين مختلفتين فأمر لا مسوغ له ؛ ودليلنا على ذلك ان المحقق نفسه لم يرض لنفسه ان يدرج روايتي المقطوعة (١٦٧) تحت رقمين مختلفين مع ان احد مصادر تخريجه الثلاثة ـ وهو من غاب عنه المطرب ـ يقدم لها رواية مختلفة لفظا ومعنى يخرج بها كلها من باب الغزل بالمؤنث الى باب الغزل بالمذكر ، فقد استخدم الهامش في تثبيت الخلاف تجنبا للاستكثار بلا طائل .

٦ ـ اثبت المحقق في تخريج ثلاث من المقطوعات اسماء مؤلفات لمعاصرين للثعالبي ولمتأخرين ولم يتنبه الى انها مروية في بعض مؤلفات الثعالبي بروايات افضل من روايات المصادر التي اقتصر تخريجه عليها . وهذه المقطوعات هي :

ا ـ المقطوعة المرقمة (٣٥) ، تخريجها عند المحقق (اليمني:١ : ٢٧٤) والبيت الاول منها مما رواه الثعالبي لنفسه في (المبهج ٤٠) .

ب ـ المقطوعة المرقمة (٨١) ، تخريجها عند المحقق (نهاية الارب ٢ : ٧٢) والبيت الاول منها بهذه الرواية :

وثولجان في يدي شادن
لا يسمح العاشق ان يذكره

والمقطوعة نفسها مما رواه الثعالبي لنفسه في (المبهج ٤٩) برواية افضل للبيت الاول هي :

وثولجان بيدي شادن
لا يحسن العاشق ان يذكره

ج ـ المقطوعة المرقمة (٨٨) ، تخريجها عند المحقق (الوافي بالوفيات ٤ : ٦٨) وهي مما انشده الثعالبي لنفسه في (تتمة اليتيمة ١ : ١٣) .

على ان ثمة عددا آخر من القصائد والمقطوعات اثبت المحقق في تخريجها اسماء مؤلفات للثعالبي او لغيره ، ولم ينتبه الى انها ترد في مواضع اخرى من مؤلفات الثعالبي وغيره ، وان تثبيت هذه المواضع قد يؤدي الى الافادة من وجوه روايات اخرى ويغني التخريج ما يدعم الاطمئنان الى سلامة نسبتها الى الشاعر ، وفيما يلي سرد بارقامها وبالمواضع التي وردت فيها .

رقم المقطوعة	موضع روايتها
١٣	تحسين القبيح وتقبيح الحسن ١١١ ، ورواية البيت الاول فيه : قالوا تشوك خداه وشاربه / فقلت لا تنكروا ما ليس بالعجب / وهي رواية اجود من رواية (خاص الخاص) التي اثبتها المحقق .
٥٤	الامثال ١٠١
٥٨	حياة الحيوان ١ : ٢٠٣
٦٢	احسن ما سمعت ١٢٩
٧٠	حياة الحيوان ١ : ٢٠٣ ؛ المنتخب من كنايات الادباء ٢٨ (البيت الثاني فقط)
٨٥	ثمار القلوب ٦٣٢ .
٨٩	المبهج ٥٦ وبين روايته ورواية (خاص الخاص) التي اعتمد المحقق عليها خلاف شديد .
١٢٢	مرآة الجنان ٣ : ٥٣ (البيتان ٥ ، ٦) .
١٢٩	انوار الربيع ١ : ١٧٣ .
١٦٧	فرائد الذهب ٤٤
١٨١	الظرائف واللطائف ٨٨ ، ورواية البيت الثاني فيه : قلت اذ صك حره حر وجهي / ربنا اصرف عنا عذاب جهنم / وهي رواية اجود من رواية (من غاب عنه المطرب) التي اوردها المحقق .
١٨٤	خزانة الادب ١ : ٢٨٢ ، ٢٨٣ ورواية البيت الثاني فيه : ما انت غيري فاخشى ان افارقه / قربت روحك بل روحي فانت انا / وهي رواية اجود من رواية (معجم الادباء) التي اعتمد عليها المحقق رغم تأخر مؤلف الخزانة عن مؤلف المعجم .

رقم المقطوعة	موضع روايتها
١٨٨	المبهج ٥٤
٢٠١	المبهج ٥٦ وبين روايته وروايتي (خاص الخاص) و (من غاب عنه المطرب) اللتين اعتمد عليهما المحقق خلاف شديد .

٧ ـ وقع في تعيين بحور بعض القصائد والمقطوعات اوهام ندرج وجه تصويبها في هذا السرد .

رقم المقطوعة	البحر المثبت في الديوان	وجه صوابه
٣٠	بسيط	منسرح
٣١	رجز مجزوء صحيح	كامل مجزوء صحيح
٣٦	رجز مجزوء صحيح	كامل مجزوء صحيح
٣٨	رجز	كامل
٧١	مديد	خفيف
٨٨	رجز	كامل
٩٠	لم يثبت البحر	كامل
١٤٣	هزج	وافر مجزوء
١٤٧	طويل	متقارب
٢٠٦	هزج	وافر مجزوء

٨ ـ وقعت في النصوص اخطاء لا نشك في ان معظمها طباعي وان اقلها مما يمكن ان يعزى الى الاعتماد على الرواية الاضعف من روايات التخريج ، ولكننا سندرجها جميعا في سرد خدمة للديوان واتماما لفائدته .

رقم المقطوعة	رقم البيت	الخطأ	الصواب
٥	٢	النحيس	النحسين
١٠	٢	واضب	قاضب
٢٩	١	الهلال بن الثلاث	الهلال ابن الثلاث
٣١	١	وبجله	وبحله
٣٣		اسعد كالعصفور	اسفد كالعصفور
٣٨	٢	سفابج	سفانج
٤١	١	براسي	براس
	٢	جسامهم	اجسامهم

رقم المقطوعة	رقم البيت	الخطأ	الصواب
٩٣		فعودي	كعودي
٩٧	١	الرياحين	الرياض
١٠٢	١	فقبول عذري	فقبول عذرك
١٠٩	٢	فان سمعت	فان سمحت
١٢٢		وتميمي	وتمتمي
١٢٤	١	يا مهرتي	يا مهدي
١٤٤	٢	واذا وقى	واذا رمى
١٥٨	١	حمدت النهى	حمدت الهي
١٨٧	١	مجال للالسنة	مجال للسنة

ومن هذا الباب ما ورد في البيت الاول من المقطوعة المرقمة (٦٠) التي نقلها المحقق نقلا امينا عن (أحسن ما سمعت ١٣٠) حيث ورد بيتها الاول بهذه الرواية

بنفسي هلال بحال الهلال
لتلك المحاسن منه حسودا

فقد كان ينبغي للمحقق أن يتدخل فيصحح كلمة (بحال) ويجعلها (بخال) ليستقيم المعنى والاعراب ، وله بعد ذلك ان يشير الى اصل الرواية في الهامش ؛ بيد ان واقع الحال يشير الى ان المحقق لم يستخدم الهامش لمثل هذا ولا لما هو من بابه من التصحيح والشرح رغم استغلاق بعض معاني الثعالبي على القارىء غير المتخصص كقوله في المقطوعة المرقمة (١٥١) :

ما المرء الا بمقلوب اسمه رجل
بالفارسية فافهم ايها الرجل
فان يكن خاليا مما رمزت به
بضم ميم اسمه قد جاءه الاجل

فهذا كلام لا يستغني بنفسه عن شرحه ، وقد كان ينبغي للمحقق ان يقول لنا في هامشه . (ان ما يقابل كلمة (رجل) بالفارسية هو (مرد) ؛ وان مقلوب (مرد) هو (درم) ومعناها (الدرهم). أما ضم ميم (مرد) فانه يتحول بها الى (مُرد) وهي كلمة فارسية تعني (الميت) ؛ وعلى هذا يكون معنى البيتين : لا قيمة للمرء الا بدراهمه ، فان خلا منها فالموت اليق به) على ان هامش المحقق ظل خاليا الا من تخريج البيتين .

وننتهي اخيرا الى ما فات المحقق ان يثبته من الشعر المنسوب الى الثعالبي نسبة صريحة في مصادره التي استخدمها وفي غيرها مما لم نجد له ذكرا ضمن مصادره ، فنضمنه مستدركا لا نظن انه سيسد الاختلال كله ، ذلك ان ما ضنت به الايام علينا من كتب الثعالبي ، لا سيما مجلدة شعره التي ذكر تلميذه الباخرزي انه رآها مكتوبة بخط يده(٩) ، سيبقى معوزا لتقديم الصورة الكاملة التي يمكن ان نحدد من خلالها شخصية الثعالبي الشاعر .

المستدرك

(١)

(من الوافر)

١ ـ ألا إن الغنى للمرءِ روحٌ وإن غناءه في الأذن[١٠] ريحٌ
٢ ـ وما بمحصل عقلاً ودينا ليذهب منه بين الريح روحٌ

التخريج : الظرائف واللطائف ٨٠.

(٢)

(من المسرح)

١ ـ برقٌ مدامٍ في عارضِ الندِّ ورعدٌ قصفٍ وقطرٌ ماءِ وردِ
٢ ـ والشمسُ مع كل هذه طلعت من جيبِ ساقٍ مشمّرِ الندِّ

٣ ـ في فلكٍ دارَ قطبٌ مركزه على نجوم السرور والسعدِ
٤ ـ لو تمَّ أني بالقرب منك لما حصلتُ إلا في جنة الخلدِ

التخريج : البهج ٥٢

(٣)

(من الخفيف)

في وصف بلاغة الامير ابي البركات علي بن الحسين العلوي :

١ ـ وكلامٍ كدمعِ صبٍّ غريب رقَّ حتى الهواءُ يكثفُ عندَه
٢ ـ رق لفظاً ودق معنى فاضحى كلُّ سرٍّ من البلاغة عنده

التخريج : تتمة اليتيمة ٢ : ٣

(٤)

(من الطويل)

في وصف كلام بعض الرؤساء : « سيدنا روى من الاسمعي ، وروى من البحتري

١ ـ وأبلغُ من عبدالحميد وجعفرٍ ويحيى وإسماعيل أعني ابن عباد[١١]
٢ ـ فلا زال محروساً ولا زال ذكره وأخباره أذكى من الندِّ في النادي

التخريج : خاص الخاص ٢٥

(٥)

(من الكامل)

١ ـ في روضة أنهارها مفصورة[١٢] والظل من أشجارها ممدودُ
٢ ـ فيها طرائفُ نرجسٍ وشقائقٍ فكأنما هي[١٣] أعينٌ وخدودُ

التخريج :الاقتباس ١٠١ ا[١٤]

(٦)

(من الكامل)

وقال باللغز في شجرة الفرصاد[١٥]

١ ـ إني أحاجي منك فرداً في الحجى تزهو به الدنيا ونيسابورُ
٢ ـ فأقولُ : ما شجرٌ بديعٌ وصفُه لكنه ببلاده مقصورُ
٣ ـ أوراقه وُرقٌ ، وعودٌ عوده والنَّور تبرٌ قد علاه نورُ
٤ ـ وثمارُه الياقوتُ فيه الجزع مَط وي وبينهما يُرى الكافورُ ؟

التخريج : اللطف واللطائف ٧ ا .

(٧)

(من الكامل)

١ ـ إني بُليت بسيدٍ كالدهـــر إذ ينحي بسطوتـــه على الأحـــرارِ
٢ ـ فرطُ الفظاظة والصلابة دأبه وأنا لديـــه بذلـــةٍ وصغـــارِ

التخريج : تتمة اليتيمة ١ : ٩٤ (والمقطوعة في الاصل ثلاثة ابيات اسقطنا الثالث منها رغبة عن روايته ما تتحرج من روايته) .

(٨)

(من الطويل)

١ ـ ودونك بيتـاً قـد تحلّت بـه النهى كمـــا يتحلّى مِعصمٌ بســـوارِهِ
٢ ـ إذا لـم يكن في منزل المـرء حرّةٌ تدبـره ضـاعت مصـالح دارِه

التخريج : مرآة المروءات ٢٢

(٩)

(من المتقارب)

كتب الى صديق له اهداه شمعا وسكرا

١ ـ بعثتُ إلـى سيّدي سُكّـراً حلاوتُـه في قـرارِ الصّـدورْ
٢ ـ وشمعـاً يسـرّق ثـوبَ الدّجى ويُلبس جيرانَـــه ثـوب نـورْ

التخريج : احسن ما سمعت ١٨٢ .

(١٠)

(من الرمل)

١ ـ نحـــن في شتوتنـــا في قلـق وتســـادي شفـــق في فـــرق
٢ ـ ليس يخلـو يومنـــا والليـــل من ثلـــق أو زلـق أو دمـقِ[١٦]

التخريج : الظرائف واللطائف ٨٧ .

(١١)

(من السريع)

١ ـ وسائـلٍ عـن دمعيَ انـــائلِ وحـالِ لوني الكاسفِ الحـائلِ
٢ ـ قلتُ لـــه والأرضُ في ناظـري أضيقُ منهـــا كُفّـــةُ الحابلِ
٣ ـ بُليتُ واللـــهِ بمملوكـــةٍ في مقلتيهـــا ملكا بابِـــلِ

٤ ــ أو سيفُ مأمونِ بن مأمونٍ الـ ـقرمِ الهمـامِ الملكِ العـادلِ
٥ ــ فان لحـاني عاذلٌ في الهـوى يـوماً فمـا العـاذلُ بالعـادلِ

التخريج : نمار القلوب ٢٢٣ ، دمية القصر ٢ : ٢٢٧ ، معاهد التنصيص ٢ : ٩١

(١٢)

(من الطويل)

وقال في نظم حكاية معروفة

١ ــ لقد قال دهقانٌ لكسرى بن هرمزٍ ونكتّ في التجويدِ فيـه وأحسنا
٢ ــ لقـد غرسـوا حتى أكلنـا وإننـا لنغـرس حتى يأكل النـاسُ بعـدنا

التخريج : اللطف واللطائف ١٧ .

وبعد : فان اقصى ما ارجوه ان يكون مـا سجلته من ملاحظات على نشرة الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو لديوان الثعالبي استجابة مقبولـة لدعوته الكريمة إلى دراسة عمله ونقده ، وخدمة متواضعة للرجل الذي قلد اعناق الباحثين بما هيأ لهم من مؤلفاته التي ارخت ادب حقبة لا يستغنى عن دراسة نتاج ابنائها في ميدان جلاء الوجـه الحقيقي لتراث امتنا الادبي الاصيل .

الهوامش :

(١) انظر البحث الذي عقدته لمتابعـة مؤلفات الثعالبي في كتابي : الثعالبي ناقدا وادبياً ص ٦٦ ــ ١٦٨ .

(٢) مجلة المورد ع ١ م ٦ سنة ١٩٧٧م ، ص ١٣٩ .

(٣) مراعاة للدقة العلمية نقول ان القطعة وردت ضمن مجموعة مقطوعات غير منسوبة تحت عنوان (شعر في الند) ، بيد اننا نطمئن الى صراحة نسبة ما ورد في كتاب المبهج كله من شعر غير منسوب فننسبه الى الثعالبي معتمدين على ما ثبته في الصفحة الثانيـة من مقدمته من قوله : « وبعد ، فهذا كتاب عولت فيه على خواطري لا على دفاتري ، وعلى منقولي لا على منقولي ، وعلى فكري لا على ذكري ، وجلوته في معرض المبتدع المخترع لا المبتذل المفترع » هذا فضلا عن ان جل ما ورد في المبهج من شعر غير منسوب يرد في مؤلفات اخرى للثعالبي صريح النسبة اليه .

(٤) انظر خاص الخاص ١٧٩ .

(٥) نذكر من هذه المقطوعات على سبيل المثال لا الحصر ما ورد في : الكناية والتعريض ٥٦ ، من غاب عنه المطرب ٢٧ ، خاص الخاص ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٥ ، لطائف المعارف ١٨٢ ، نثر النظم ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ... الخ .

(٦) لم يكن كتاب الاقتباس قد نشر عند تحقيق الديوان ، ولكن مصورة مخطوطته كانت في متناول المحقق ، فهي موجودة في معهد احياء المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم (٣٦ تفسير وعلم القرآن) واصل المصورة مخطوطة سليم اغا برقم ٢٨ .

(٧) لم يرد هذا الاهداء بشكل صريح في (احسن ما سمعت) ولكن جملة حقائق تحمل على القطع بـه ، انظر هذه الحقائق ومناقشتها في : الثعالبي ناقدا وادبياً ١٠٥ .

(٨) ورد في مقدمة لطائف المعارف المطبوع انه (مشرف بعالي اسم الصاحب ابي القاسم) ، ولهذا قرر محققه انه مهدى الى الصاحب بن عباد ، وقد درست هذه المسألة وخرجت بنتيجـة حاسمة وهي ان الكتاب مهدى الى السلطان ابي القاسم محمود بن سبكتكين الغزنوي ، انظر الثعالبي ناقدا وادبياً ١١٠ ــ ١١٢ .

ومما تجدر الاشارة اليه هنا ان الثعالبي اتصل بالسلطان الغزنوي بعيد رحيله عن خوارزمشاه سنة ٤٠٣هـ ، وذلك ما اعتمدت عليه في تقدير مجرى نظم المقطوعة ثم تغيير روايتها .

(٩) دمية القصـر ٢ : ٢٦٢ ، وقد ذكر المحقق انـه اطال البحث عن هذه المجلدة فلم يفز بطائل .

(١٠) في الاصل (في الاذان) ولا يستقيم الوزن معها .

(١١) عبدالحميد هو ابن يحيى الكاتب الذي اشتهر بأن الكتابة بدئت به ، كتب للامويين وقتل بعد مقتل مروان ابن محمد سنة ١٣٢هـ ، وجعفر ويحيى البرمكيان كتبا للرشيد وهما من مشهوري كتاب المدرسة الجاحظية واسماعيل بن عباد هو الصاحب بن عباد كتب لمؤيد الدولة بن ركن الدولة البويهي ثم وزر له وكان من ابرز اساتذة مدرسة البديع التي نضجت على يد ابن العميد .

(١٢) في الاصل (مكسوة) ولعل الصواب ما اثبته .

(١٣) في الاصل (فكانها من) ولا يستقيم اعراب القافية معها، فلعل الصواب ما اثبته .

(١٤) لم ننسب البيتان اليه بشكل صريح في الاقتباس ، وانما

أوردهما مع المقطوعة الرقمة (٧٠) من نشرة المورد ، ونسبهما الى قائل واحد ، ولما كانت المقطوعة الرقمة (٧٠) مما صرح الثعالبي بنسبته الى نفسه في المصادر الثلاثة المثبتة في التخريج ، فلابد ان يكون هذان البيتان له أيضا .

(١٥) الفرصاد : شجر التوت او ثمره .

(١٦) اللثق : ركود الريح وكثرة الندى ، الدمق : معربة ، وهي الريح والثلج .

(١٧) اثبت المحقق الابيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٥ من المقطوعة في الديوان ، والابيات الاربعة هي رواية دمية القصر ومعاهد التنصيص ، اما رواية الابيات الخمسة كلها فهي في ثمار القلوب ، والمستدرك في هذه المقطوعة هو البيت الرابع فقط .

مامون بن مامون هو خوارزمشاه امير الجرجانية ممدوح الثعالبي ومن الف له ولوزيره عددا من كتبه .

★

المصادر والمراجع

١ ـ أحسن ما سمعت ـ الثعالبي ـ تصحيح محمد الندي صادق منير ـ القاهرة ١٣٢٤هـ .

٢ ـ الاقتباس من القرآن الكريم ـ الثعالبي ـ مصورة مخطوطة بمعهد احياء المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم ٣٦ تفسير وعلوم القرآن .

٣ ـ الأمثال ـ الثعالبي ـ مصورة مخطوطة بمعهد احياء المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم (خزنة٢/١١٥٠).

٤ ـ انوار الربيع في أنواع البديع ـ ابن معصوم المدني (١١٢٠هـ) ـ تحقيق شاكر هادي شكر ، النجف ١٩٦٩م

٥ ـ تتمة اليتيمة ـ الثعالبي ـ تحقيق عباس اقبال ، طهران ١٣٥٣هـ .

٦ ـ تحسين القبيح وتقبيح الحسن ـ الثعالبي ـ مصورة بمعهد احياء المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم (فيض الله ٢١٢٢) .

٧ ـ التمثيل والمحاضرة ـ الثعالبي ـ تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو ، مصر ١٩٦٥م .

٨ ـ الثعالبي ناقدا وأديبا ـ محمود عبدالله الجادر ـ بغداد ١٩٧٦م .

٩ ـ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ـ الثعالبي ـ تحقيق الدكتور أبو الفضل ابراهيم ، مصر ١٩٦٥م .

١٠ ـ حياة الحيوان الكبرى ـ الدميري (٨٠٨هـ) ، مصر ١٣٩٢هـ .

١١ ـ خاص الخاص ـ الثعالبي ـ تصحيح الشيخ محمود السمكري ـ مصر ١٣٢٦هـ .

١٢ ـ خزانة الادب ـ البغدادي (١٠٩٣هـ) مصر ١٢٩٩هـ .

١٣ ـ دمية القصر وعصرة اهل العصر ـ الباخرزي (٤٦٧هـ) تحقيق الدكتور سامي مكي العاني ، بغداد ١٩٧١م .

١٤ ـ الظرائف واللطائف ـ ابو نصر المقدسي (؟) وهو الكتاب الذي جمع فيه بين كتابي اللطائف والظرائف والبواقيت في بعض المواقيت للثعالبي ، مصر ١٢٩٦هـ

١٥ ـ فقه اللغة وسر العربية ـ الثعالبي ـ مصر ١٩٥٩م .

١٦ ـ قراضة الذهب ـ ابن رشيق (٤٥٦هـ) ـ مصر ١٩٢٦م

١٧ ـ الكناية والتعريض ـ الثعالبي ـ مصر ١٢٢٦هـ .

١٨ ـ لطائف المعارف ـ الثعالبي ـ تحقيق ابراهيم الابياري وحسن كامل الصيرفي ، مصر ١٩٦٠م .

١٩ ـ اللطف واللطائف ـ الثعالبي ـ مخطوطة في مكتبة الاسكوريال ضمن مجموع برقم ٣٦٣ .

٢٠ ـ المهج ـ الثعالبي ـ مصر ١٣٢٢هـ .

٢١ ـ مرآة الجنان ـ اليافعي (٧٦٨هـ) ـ حيدر آباد الدكن ١٣٣٨هـ .

٢٢ ـ مرآة المروءات ـ الثعالبي ـ مصر ١٨٩٨م .

٢٣ ـ معاهد التنصيص ـ عبدالرحيم العباسي (٩٦٣هـ) ـ تحقيق ابراهيم الدسوقي ، مصر ١٢٧٤هـ .

٢٤ ـ معجم الادباء ـ ياقوت الحموي (٦٢٦هـ) ـ تحقيق مرجليوث مصر ١٩٢٣ طبعة أخرى ـ مصر ١٩٣٦م ـ مصرية .

٢٥ ـ المنتخب من كنايات الأدباء واشارات البلغاء ـ الجرجاني (٤٨٢هـ) ـ صححه محمد بدر الدين النعساني ، مصر ١٩٠٨م .

٢٦ ـ من غاب عنه المطرب ـ الثعالبي ـ تصحيح محمد سليم اللبابيدي ـ بيروت ١٣٠٩هـ .

٢٧ ـ نثر النظم ـ الثعالبي ـ دمشق ١٣٠١هـ .

٢٨ ـ النجوم الزاهرة ـ ابن تغري بردى (٨٧٤هـ) ـ مصر ١٣٤٨هـ .

٢٩ ـ نهاية الأرب ـ النويري (٧٣٣هـ) ـ دار الكتب ، مصر ١٩٢٥م .

٣٠ ـ يتيمة الدهر ـ الثعالبي ـ تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، مصر ١٣٧٥هـ .

٣١ ـ اليمني ـ العتبي (٤٢١هـ) القاهرة ١٢٨٦هـ .

المجلات

مجلة المورد ـ العدد الاول ، المجلد السادس ، ربيع عام ١٩٧٧م .

WWW.ATTAWEEL.COM